

من سلسلة لقاءات فتح المجيد  
في بيان خطورة الشرك وأهمية  
العناية بالتوحيد

محاضرة علمية بعنوان:

الدعاء وأثره في رفع البلاء وعلاقته  
بتوحيد الألوهية.

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن  
بن عوف كوني  
حفظه الله

وجهت لبلدة بودربالة  
بالمملكة المغربية حرسها الله  
راع ورعية



سلسلة لقاءات فتح المجيد في بيان خطورة الشرك وأهمية العناية بالتوحيد  
قرية المحاضرة (١٣) من :

محاضرة علمية بعنوان

# الدعاء وأثره في رفع البلاء وعلاقته بتوحيد الألوهية

لفضيلة الشيخ

**عبد الرحمن  
بن عوف كوني**

-حفظه الله-

وجهت

لبلدة بوردربالا بالمملكة المغربية  
حسبها الله سراع ومرعيت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المقدر لجلاء الأشياء و دقائقها المجليها متى شاء وفق علمه السابق لها بحقائقها ، الباعث الرسل إلى العباد بالشرائع و التوحيد ، الخاتمهم بأفضلهم رسولنا محمد بن عبد الله المصطفى المبيد ، لما اذهم من خطوب الجهل و الضلال البعيد ، صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه و أتباعهم و تابعيهم بإحسان إلى يوم تنفيذ الله الوعد و الوعيد .

أما بعد :

فهذه كلمات بعنوان :

**الدعاء و أثره في رفع البلاء و علاقته بتوحيد الألوهية ؛ ألقيا من مدينة رسول الله ﷺ إلى المسلمين في أنحاء الأرض المعمورة راجيا من الله جل شأنه أن يوفقنا جميعا للعمل بما نعلم ، فأقول و بالله تعالى أصول.**

**أولا :** لفظ الدعاء في اللغة مصدر الفعل دعا ، والدعاء يرادفه النداء لغة في المصدرية و المعنى ، إذ يقال دعا فلان فلانا بمعنى ناداه ، أي رفع صوته باسمه لاستقباله أو طلب الشيء منه ، و الدليل على هذا المعنى اللغوي قول من يُحتج بكلامه من العرب الفصحاء :

فَقُلْتُ ادعْ أُخْرَى وَاَرْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً \*\*\* لعل أبي المغوار منك قريب .

و قول الآخر :

دعوتُ لما نابني مسورا\*\*\*فَلَبِيْثُ يَدَيِ مِسُوْرٍ .

**ثانيا :** الدعاءُ شرعا و هو المقصودُ، يكون بسؤال الله حاجةً عاجلةً أو آجلةً، فهو عبادة محضة لأنه ذكرٌ لله و زيادة .

و قد أمر الله بدعائه فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : 60]، فدعاؤه جلّ شأنه حقّ له خاص به تعالى لا يكون لغيره ، و أخبر جلّ شأنه أيضا أنه يجيبهم إذا دعوه تفضلا منه و كرما ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : 186]، أي سواءً أكان في حالة الرخاء أو في حالة الشدة ، لاسيما في حالة الشدة كالحالة التي نحن فيها الآن مع هذا المرض المسمى بكورونا ، و المطلوب منا في حالة الدعاء ، في أي حالة كانت أن نخلص فيه \_ أي في الدعاء\_ أي نخلص فيه نيتنا لله و نراعي الآداب الشرعية في الدعاء رجاءً أن يستجاب لنا ، واعلموا أن توحيد الألوهية الذي له العلاقة بالدعاء هو صنو توحيد الربوبية ، فهما دعامة الإسلام للمسلم، ويتفرع عنهما توحيد الأسماء و الصفات، وقد أشار القرآن العظيم وهو كلام الله تعالى في آيات كثيرة إلى توحيد الألوهية منها قوله تعالى في سورة الفاتحة : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : 5]، كما أشار في أول هذه السورة بقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى توحيد الربوبية و أشار إلى توحيد الأسماء و الصفات من الآية الثالثة من هذه السورة بقوله :

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ، فلا يقع شيء في هذا العالم إلا ويعلمه الله قبل أن يقع و يَشَاءُ وقوعه أيضا إذا وقع على الصفات التي أرادها فيه إرادةً قدريةً كونيةً مقرونة بإرادةٍ دينيةٍ شرعيةٍ هي مراد الشارع منا نحن المسلمين في التعامل مع هذا الشيء عند وقوعه ككورونا ، وكلتا الإرادتين مأخوذة من الكتاب و السنة من أدلتها فيهما إذن ؛ فما نزل بهم و بغيرهم من الكفار من مرض كورونا إنما هو بإرادةٍ كونيةٍ قدريةٍ .

**أولا :** يجب أن نعتقد نحن المسلمين أنه من خلق الله وقدرته لأنه جلّ شأنه خالق كل شيء و موجدتها قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات : 96] و قال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2)﴾ [الفلق : 1-2] و قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : 54] و قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : 29]

و قال تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان : 2]

و قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك : 2] ، و ما أشبه ذلك من الآيات التي تدل على خلق الله للأشياء الحسية و المعنوية الجليلة منها و الدقيقة .

كما يجب أن نتعامل مع هذا المرض عافى الله المسلمين منه تعاملًا يريده الله منّا إرادة دينية شرعية، فنضرع لله تعالى مع اتخاذ الأسباب الوقائية لرفعه و إذهابه بقدر الطاقة مع مراعاة أوامر الشرع و نواهيه في اتخاذ تلك الأسباب أيضا ، وذلك لا ينافي مشروعية دعائه تعالى لهذا الرفع ، بل لا بد منهما و الدعاء أكبر لما فيه من إعطاء الله حقه في توحيد الألوهية .

فالدعاء عبادة عظيمة في وقت الشدة ، قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65) ﴾ [ الأنعام : 64-65].

وهذا الداء الذي نزل بالمسلمين بمشيئة الله ابتلاء منه تعالى ، بسبب كثرة الذنوب فيبتليهم لتنبههم من الغفلة عن التوبة من الذنوب ، إذ المصائب بما كسبت أيدي الناس إجمالاً كما قال بعض العلماء : "الأصل في المصائب الخطايا مجملّة من جملة البرايا ، فتوبة الناس هي الشفاء متى تعم ارتفع البلاء ."

نعم ؛ قد يوجد في المسلمين قلة من الصالحين ذنوبهم قليلة لا يستحقون بها مثل هذا الابتلاء لكنهم يتلون بها معهم إذا قصرُوا في النصيحة لقوله تعالى :

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ﴾ [الأنفال : 25].

والدليل على أن المصائب من الله بسبب الذنوب قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ  
مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى : 30] ،  
وقال تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء :  
62] و قال تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ  
ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة : 49].

وهذا لا يعارض كون هذا المرض عدوى انتقلت بإذن الله من الكفار إلى  
المسلمين بأسباب حسب سنة الله الكونية، وقد تنتقل بدون تلك الأسباب،  
أو تظهر في المسلمين بدون تلك الأسباب، كأن يخلقها الله مرضا بلا عدوى  
في قوم و بلد ابتداء ولم ينتقل من غيرهم إليهم و الله على كل شيء قدير .

فيجب على المسلمين أن يكثرُوا من الدعاء متوجهين إلى الله  
بإخلاص ليرفع المرض هذا، مع التوبة والإقلاع من الذنوب، والله جلّ شأنه  
يفرح بتوبة العبد فرحا شديدا ، و جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله  
عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا»<sup>1</sup> . و في  
حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(<sup>1</sup>) رواه مسلم (٢٦٧٥) .

«لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ»<sup>2</sup>.

فالدعاء مطلوب منّا في هذه الحالة التي نحن فيها عملاً بمقتضى الإرادة الدينية الشرعية ، و يكون الدعاء بأنواع من الأساليب فيها إظهار الفاقة و الضعف و الحاجة لله تعالى لرفع هذا المرض ، فيجب أن نعمل بهذا المقتضى للإرادة الدينية الشرعية ، كل يدعو بما يستطيع بأي لغة كان، و إذا كان باللغة العربية فمن الأدعية لمثل هذه الحالة ماهو مأثور عن النبي ﷺ فيكون ذلك المأثور لمن يعرفه يدعو به ، فيكون ذلك المأثور يدعو به من يعرف هذا المأثور بهذه اللغة العربية لمكانة السنة ، لاسيما دعاء الكرب الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>3</sup>.

قال الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري -رحمه الله- : " كان السلف يدعون به و يسمونه دعاء الكرب " .

قلت : فينبغي لنا أن ندعو الله به ، و يستحسن تكراره إلحاحا به في هذا المقام ، و لو قال الداعي بعد هذا الدعاء ؛ اللهم اكشف عنا ما نزل بنا ،

<sup>2</sup> رواه مسلم (٢٧٤٨) .

<sup>3</sup> رواه البخاري(٦٣٤٦) ومسلم(٢٧٣٠).

اللهم اكشف عنا ما نزل بنا برحمتك التي وسعت كل شيء و أنت أرحم  
الراحمين ، فذلك أوسع .

وصلى الله و سلم على عبده و رسوله محمد و على آله و أصحابه و أتباعهم  
بإحسان و سلم تسليما كثيرا .

و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

## المحاضرة (١٤)

تفريغ المحاضرة (١٤)

من سلسلة لقاءات فتح المجيد  
في بيان خطورة الشرك وأهمية  
العناية بالتوحيد

محاضرة علمية بعنوان:

سبب شرك الأولين والآخرين الغلوفي  
الصالحين .

لفضيلة الشيخ الدكتور عرفات الحمدي  
حفظه الله

وجهت لبلدة بودريالة  
بالمملكة المغربية حرسها الله  
راع ورعية